

العنف الأسري كمدخل لبعض الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الطفل
والمراهق – قراءة ل لعوامل المساهمة والتداعيات -

Domestic violence as an entry point for some behavioral and psychological disorders in children and adolescents – A reading of contributing factors and implications –

تاريخ النشر: 2024/12/20

تاريخ القبول: 2024/12/16

تاريخ الإرسال: 2024/11/02

حنان مزردى¹، سالم سهير²

¹ مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة بسكرة، الجزائر،

EMAIL : hanane.mezzerdi@univ-biskra.dz

² مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر،

EMAIL : souhir.salem@univ-biskra.dz

الملخص

تعد الأسرة هي الركيزة الأساسية في المجتمع التي يبني من خلالها أسسه مقوماته، وتهدف الدراسة الحالية التعرف على مفهوم العنف الأسري والنظريات المفسرة له والتطرق لهذه الظاهرة كمدخل لظهور بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية، من خلال قراءة بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ومحاولة تحليل الظاهرة من خلال قراءة في العوامل المساهمة وتداعياتها على الحياة النفسية للطفل والمراهق

فالأسرة هي الملاذ الآمن لكل الأفراد كما تعد الأسرة هي مصدر الأمن النفسي ومصدر الصحة النفسية لدى الأطفال، والتي يشبع من خلالها معظم حاجاتهم وهي مصدر الاستقرار والاتصال الجيد بالحياة، ويعتبر العنف الأسري أول أشكال الإساءة إلى الطفل داخل الأسرة، وهو من أكثر المشكلات التي تقف عائقا في تفاعل الطفل مع بيئته وتوافقه السليم معها، ومن هنا يمكن أن تكون شخصية هذا الطفل أرضية خصبة لظهور بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية نتيجة للاحتكاكات المتكررة والصراعات النفسية التي يعيشها أو التي تلقاها خلال تنشئته لذا فيمكننا القول بأن أن مجموع العوامل والأسباب التي تدخل في تكوين شخصية مضطربة نفسيا او سلوكيا قد تبدأ من الأسرة .

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الأسري، الاضطرابات النفسية والسلوكية، الطفولة والمراهقة

المؤلف المرسل: حنان مزردى، الإيميل: hanane.mezzerdi@univ-biskra.dz

Abstract:

The family is the fundamental pillar of society through which its foundations are built. The current study aims to identify the concept of domestic violence and the theoretical frameworks explaining it, and to address this phenomenon as a gateway to the emergence of certain psychological and behavioral disorders. This is done by reviewing some studies that have addressed this topic and attempting to analyze the phenomenon by examining the contributing factors and their implications on the psychological life of children and adolescents.

The family, being the safe haven for all individuals, is also a source of psychological security and mental health for children, fulfilling most of their needs and providing stability and good connection to life. Domestic violence is considered the first form of abuse against children within the family and is one of the most significant problems that hinder a child's interaction with their environment and their proper adjustment to it. From this point, the personality of this child can become a fertile ground for the emergence of some psychological and behavioral disorders due to the repeated frustrations and psychological conflicts they experience or have encountered during their upbringing. Therefore, we can say that the totality of factors and reasons that contribute to the formation of a psychologically or behaviorally disturbed personality may begin with the family .

Keywords: violence, domestic violence, psychological and behavioral disorders, childhood and adolescence.

1- مقدمة:

العنف ظاهرة بشرية فطرية موجودة داخل كل إنسان وهو في صورته الأولية التي تترجم بشكل عفوي كرفض أو تعابير لا ترقى الى اي سلوك عنيف تعد أمرا طبيعيا، غير أن هذا السلوك إذا ارتبط بدوافع وأصبح محركا للانفعالات وموجها لسلوك ليترجم في

سلوكات عدائية الغرض منها إلحاق الضرر بالآخرين ، فهنا يمكن القول بأنها ظاهرة خطيرة على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع ككل ، وتعد ظاهرة العنف داخل الأسرة من أشد الظواهر خطورة على جميع أفراد الأسرة وعلى الطفل بالتحديد فالأسرة هي المصدر الأول والأخير للأمن والأمان لدى الطفل، فهي البيئة الأولى التي ينمو فيها الطفل وتتشكل فيها شخصيته ويستثمر من خلالها جميع انفعالاته و سلوكاته وهي المرحلة التي تتشكل فيها التمثلات الأولى في حياته، كما قد اعتبرها العديد من العلماء والباحثين المرحلة التي تحدد ما سيكونه هذا الطفل في المستقبل وما سيكون عليه سلوكه وشخصيته . سواء كان هذا العنف موجه ضد الطفل مباشرة أو غير مباشر ، أو كان هذا العنف على أحد أفراد الأسرة كالأم مثلا، اذا تعد هذه البيئة خصبة لنشوء مختلف الاضطرابات السلوكية او النفسية لدى الأطفال، كما اختلفت وتعددت العوامل والأسباب الكامنة وراء نشوء الاضطرابات النفسية والسلوكية ويعد العنف أحد أكثر العوامل خطورة على سلامة الطفل النفسية والعقلية .

وقد أكدت الدراسات أن الأطفال الذين ينشئون في أسر عنيفة هم أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية والسلوكية بالمقارنة مع أقرانهم الذين لم يتعرضوا للعنف أو شاهده داخل الأسرة ، وقد يستمر أثر ذلك العنف على الأطفال في مراهقتهم ورشدتهم سواء كان هذا العنف لفظي أو بدني أو حتى مشاهد ، كما يمكن أن يتم تعلم سلوك العنف عن طريق معايشته أو مشاهدته يمارس من طرف احد الوالدين أو أن الطفل ذاته كان هدفا للإساءة، وعليه يمكن طرح التساؤل التالي : هل يؤدي العنف الأسري الى ظهور الاضطرابات النفسية السلوكية للطفل والمراهق ؟

اهداف الدراسة:

- التعرف على ظاهرة العنف الاسري واهم مظاهرها

- الإحاطة بالعوامل المساهمة في ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية للطفل
المراهق ذات الصلة بالعنف الأسري من خلال استقراء الدراسات السابقة
- تداعيات العنف الأسري وأثاره على الصحة والسلامة النفسية والعقلية للأطفال
والمراهقين

2. مفاهيم مركزية :

- تعريف العنف لغة : عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة: لم يرفق به فهو عنيف وعنف
فلاناً: لأمه وشده وعتب عليه، وأعنفه:عنف عليه، واعتنف الأمر: أخذه بعنف.والعنف
بضم النون ضد الرفق والتعنيف بمعنى التعبير باللوم (الرازي، سنة 1973)

- يعرف العنف على أنه "التسبب بالأضرار للآخرين بالقتل والتشويه أو الجرح"،
ويعرفه ساندابول روكنف على أنه "الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها
لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين"، ويعرفه دانستين بأنه "استخدام وسائل القهر
والقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات وذلك من
أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً"، أما فرويد فيعرفه على أنه "القوة
التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخيراتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت
والتدمير والاضطباع والهزيمة" (بلعادي، 2003)

وقد عرفه أحمد خليل أنه "فعل ارادي تستقي به الذات لقهر الآخر وهو واقعة اجتماعية
في سياق التصارع على الامتلاك الأنوي أو الجمعي للآخرين. (خليل، 1984)

-العنف الأسري وقد عرفه مهدي تواتي وعبد النور تادييرت على أنه "استخدام غير
مبرر للسلطة والقوة ويهدف الى اىذاء طرف ضعيف ، ويظهر بين أفراد الأسرة الواحدة
والمكونة من الوالدين وأولادهم، وقد يكون عنفا جسديا او معنوياً بين الوالدين وقد يكون
عنفا جسديا او معنوياً موجهاً من الوالدين للأولاد" (تواتي ، تادييرت، 2013)

- وكما تعرف منظمة الأمم المتحدة العنف الأسري على أنه: "الفعل القائم على
سلوك عنيف ، ينجم عنه الإيذاء، أو المعاناة النفسية والجسدية.أو الحرمان النفسي من
الحرية العامة أو الخاصة".(الشبيب، 2007)

- اذن فالعنف الأسري يعبر عن سوء معاملة من شخص اتجاه شخص آخر تربطه علاقة شخصية مباشرة به كتمارس العنف على الزوجة أو الأبناء أو احد الإخوة أو الأقرباء ، وبالوجه العام فإن العنف الأسري في الغالب يكون اتجاه الزوجة أو الأبناء او من يحل مكانهما وقد يكون الطفل كمتفرج على العنف وبالتالي قد يشكل الأمر بالنسبة له صدمة نفسية ، مما قد يدفع بالاطفال الى أفعال انتقامية أو تخريبية وعدوانية تعبيراً منهم على رفض العنف أو كرد فعل ناجم على ما تعلمه من سلوك عنيف كان يمارس أمامه . ولهذا فإن العنف الأسري قد تكون له عواقب كبيرة سواء على الصحة النفسية أو العقلية للأطفال بغض النظر عن كون هذا العنف ممارس ضدهم أو يمكن مشاهدته داخل الاسرة .

- الطفل في اللغة هو الصغير في كل شيء، وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى. (عزوان ، 2015)

والطفولة عند علماء النفس أهم مراحل الإنسان وتبدأ من فترة تشكل الجنين إلى مرحلة البلوغ معرجة على الطفولة الأولى والثانية والمتأخرة ، ويعتبر علماء النفس أن الخمس سنوات الأولى في حياة الفرد جدا مهمة في تكوين شخصيته كما تعد الصراعات الأولية والاحباطات والتمثلات الخاطئة في هذه المرحلة سبب في ظهور العديد من المشكلات التي ترافق هذه المرحلة وعليه فان العنف الأسري الذي يمارس على الطفل والمراهق بأي شكل من الأشكال مهددا لاستقراره ومناقضا لحاجته للأمن والاستقرار وكذا تقديره لذاته وبالتالي مؤشرا على ظهور مشكلات واضطرابات مختلفة كالتبول اللاإرادي العدوان العنف القلق والحزن والكآبة عند الطفل أو المراهق .

- الاضطرابات السلوكية : يقول كل من غانم (2014) والحجايا (2015) أن الاضطرابات السلوكية عبارة عن اضطراب سيكولوجي يظهر جلياً عندما يسلك الفرد سلوكا مختلفاً بشكل واضح عن ما هو متعارف عليه في بيئته ومجمعه، وعندما يكرر الطفل هذا السلوك المنحرف يلاحظه الكبار من مجتمع الطفل يصدرن عليه أحكاما

- وتشير اجشايدي ، (2015) إلى ان اضطراب السلوك عبارة عن شكل من أشكال سوء التكيف مع المجتمع ويظهر عدم التكيف ذاك عن طريق مجموعة من السلوكيات غير المرغوب فيها كالعدوان، وظهور أنماط سلوكية مبالغ فيها في مواقف عادية، وتغير سلوك الفرد عن السلوك العام المجتمعي (الحازمي، 2022)

- المراهقة : هي مرحلة من مراحل التطور التي يمر بها الفرد وتبدأ من البلوغ الى غاية مرحلة النضج العقلي والروحي والنفسي للفرد ، وتتسم بمجموعة من الخصائص التي تميزها منها ثورة من التغيرات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية ، وتعني في مفهومها باللغة اللاتينية Adolescere والتي يقصد بها التدرج نحو الرشد من جميع النواحي ، أما في اللغة العربية فتأتي من الفعل رهق والتي تحمل معنى الحمق والجهل كما لها معنى الدنو والقرب واللحاق ويقال رهق الغلام أي قارب الحلم.(جدوي، 2010/2009)

اذن جميع العلماء والباحثين في مجال علم النفس او علم الاجتماع وحتى القانون يجتمعون على أن مرحلة المراهقة هي مرحلة بداية البلوغ وبالتالي قد تنشأ العديد التعقيدات التي ترافقها سواء نفسية أو اجتماعية وجسدية و جنسية أو حتى فيزيولوجيا قد تدفعه الى محاولات لإثبات نفسه بشتى الطرق

3- مظاهر العنف الأسري:

1- العنف الجسدي : وهو أحد مظاهر العنف الأسري الأكثر انتشارا وال أكثر ملاحظة حيث يمكن ملاحظته واكتشافه بسهولة، نظرا لما يحدثه من آثار بادية على الجسم وقد يشكل هذا النوع من العنف الضرب باليد أو بأي آلة محدثا كدمات مختلفة في الجسم ، كما قد يتضمن الخنق والدفع والعض والدهس أو المسك بقوة وشد الشعر والقرص وغيرها من ال أشكال التي من شأنها أن تترك ندب أو آثار صحية ضارة قد تصل الى مرحلة الخطر او الموت و العنف الجنسي، كما يمكن أن يحدث هذا العنف داخل محيط الأسرة أو خارجها ويحاط بالتكتم الشديد لمحاولة اخفائه عن الجهات الامنية ما من شأنه أن يسيئ الى الأسرة ومكانتها في المجتمع.(حمزة، خثي، 2013)

2- العنف اللفظي: الذي يعد خطرا على الحياة الأسرية لأنه يؤثر على الصحة النفسية لأفرادها، وشخصية الفرد وكرامته ومفهومه عن ذاته. والذي يستخدم فيه الفاظ غير لائقة غير مقبولة أو استخدام الفاظ نابية أو غير أخلاقية لي نعت الفرد أو الطفل وهذا

النوع من العنف كفيل بأن يجعل الطفل أو المراهق يتجه نحو ال إن حراف نظرا لما يتركه هذا النوع من العنف من آثار سئة على شخصية الطفل وشعوره بالدونية وتحقير الذات.

3- **العنف النفسي** : ويتمثل هذا العنف في شكل المعاملة السيئة للانسان والاستهزاء به ويستخدم السب والشتم والإهانة كما يمكن أن نجده في تحطيم الأشياء الخاصة بالفرد المعتدي عليه بغرض ايداءه نفسيا وتحطيمه ، أيضا الصراخ والطرده والحبس والتهديد ، ويستخدم هذا العنف بهدف إثارة القلق والخوف والرعب لدى الشخص المعتدي عليه والحاق الأذى النفسي به والتقليل من قيمته واضعاف قدرته العقلية والنفسية وتحطيم معنوياته وهز ثقته بنفسه . (حمزاوي، 2012)

4- **الاعتداء أو الأذى الجنسي** هو نوع من أنواع الإعتداء الجسدي وبقصد به استخدام الأطفال والمراهقين للحصول على اشباع لرغبات جنسية لشخص المعتدي ، ويشمل التحرش الجنسي بمختلف أنواعه والاعتداء الجنسي بشكل كامل ، مما ينجم عنه آثار نفسية سلبية خطيرة على الطفل والمراهق وسلامته النفسية وحتى العقلية احيانا .

5- **الاعتداء أو الأذى العاطفي** :وهو عبارة عن الحاق الأذى والضرر النفسي والاجتماعي بالطفل كحرمان الطفل من أبسط الأشياء نتيجة أخطاء يقوم بها كشكل من أشكال العقاب أو حرمانه من الحب والعاطفة والمعاملة القاسية وحرمانه من أبسط الامور مما يؤدى الى قصور في نمو الشخصية لديه وحتى اضطراب علاقته مع ال آخرين وجعله فرد معاق اجتماعي لا يقوى على إقامة علاقة سليمة مع من هم في سنه .

6- **الإهمال**: وهو نمط سلوكي يتصف بإخفاق أو فشل أو ضعف في الأسرة والمدرسة في إشباع كل من الاحتياجات البيولوجية والاحتياجات النفسية للطفل وقد يكون نمط أسري أي أن الاسرة بكاملة تمارس هذا السلوك فلا أحد يهتم باحتياجات الآخرين العاطفية والنفسية وحتى المعاشية والتربوية سواء من الوالدين أو الابناء (غزوان، 2015)

4- **العوامل المساهمة في ظاهرة العنف ال أسري ذات الصلة بالاضطرابات النفسية والسلوكية داخل ال أسرة**

يمكن أن يكون العنف الأسري مدخلا لبعض الاضطرابات النفسية و السلوكية لدى الاطفال والمراهقين فهناك العديد من العوامل المتداخلة والتي تساهم بطريقة أو بأخرى في نشوء ظاهرة العنف الأسري وتساعد على تناميها وتفاقمها فنجد من بين العوامل المساهمة في العنف الأسري وهي في حقيقتها سببا في ظهور بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الطفل والمراهق نجد:

1- أساليب التنشئة الاجتماعية : ويقصد بها التربية التي يتلقاها الطفل داخل الأسرة ومختلف المظاهر المحيطة بالأسرة ، ويمكن تعريفها بأنها العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات ، والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار الى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو (مصباح، 2003)

وهي أيضا تلك العملية المستمرة مدى الحياة حيث يمر الطفل بفترة حرجة عندما يستخدم القيم والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصيته، ويؤدي الى ادماجه في مجتمعه لذا تعتبر هذه المرحلة ضرورية لتكوين الذات للطفل وتطوير مفهومه حول ذاته بحسب تقدير وتقييم الآخرين له وتعلم كيفية أداء الادوار الاجتماعية المختلفة ما يساهم في نمو الذات الاجتماعية لديه (مختار ، 1998)

فالأسرة تمثل البيئة الأولى والحضن الأساسي للطفل حيث تتشكل أحاسيسه ووجدانه والمفاهيم المختلفة في هذه المرحلة العمرية لتمتد الى مراحل أخرى في حياته، وذلك من خلال تفاعل الطفل مع التوجيهات والإرشادات والنماذج الوالدية مما يؤثر بشكل مباشر على سلوك الطفل ، وعليه فان أساليب التنشئة المختلفة التي يتبناها الوالدان دور كبير في البناء النفسي والاجتماعي والعقلي للطفل ، وتتأثر البيئة الاسرية للطفل والمراهق بالأسلوب الوالدي المتبع في تنشئة الأبناء، وتشكل البيئة التي يسودها الشقاق والعنف في التعامل مصدر من مصادر الاضطراب النفسي والعقلي للطفل ولجميع أفراد الأسرة في بعض الأحيان .

2- عملية كبش الفداء : تعد من بين العوامل التي تعيق عملية الاتصال داخل الأسرة و تتمثل في اتخاذ حلقة اضعف داخل النسق الأسري ومحاولة إلقاء اللوم عليه وهي

العملية التي يزاح فيها الغضب والعدوان والعنف ويسلط على الفرد الأضعف والذي في الغالب قد يكون الطفل أو المراهق وفي بعض الأحيان الأم ، ويتم صب جميع مشاعر السخط أو الغضب عليه .

3- المثلث اللاسوي في الأسرة : حيث يعتمد أحد الزوجين المتشاحنين الى تشكيل تحالف مع الطفل أو المراهق ضد الآخر كأن تتحالف الزوجة مع الابن ضد الأب او العكس ، فهنا يصاب الطفل بالاضطراب لأنه يجد نفسه أمام صراع مستنزف لمصادره العاطفية وهو أسلوب طفولي لكنه قد يجعل الطفل أو المراهق مهزوم نفسيا مشحونا بعاطفة سلبية قد تجعله مع الوقت عنيف في تعامله مع غيره

4- اضطراب اتصال اللغة: هنا قد يلجأ الوالدين الى استعمال لغة العنف في الحوار مثلا فتصربح كل لغتهم في التواصل تتسم بالعنف فيجد نفسه الطفل أمام نماذج أسرية تتسم بالعنف حتى في التواصل مع الآخرين فتجدهم أكثر خشونة واستعمال للألفاظ الغير مقبولة في التواصل مع الآخرين (جدوى، 2009/2010)

5- أساليب العقاب المتبعة : يعتبر العقاب بنوعيه البدني والنفسي من أساليب التربية الشائعة في المجتمع والذي نجده في الشارع وفي المدرسة وداخل الاسرة، وقد يتم التشجيع عليه من طرف الاهل، غير أن الشخص الذي يعاقب ابنه من 5 الى 6 مرات في اليوم على نفس الخطأ المرتكب يدل على عدم جدوى العقاب وكلما زادت حدة العقاب وشدته زاد الطفل اصرارا على السلوك، وهنا يمكن القول أن التركيز على العقاب أكثر من التركيز على نوع الخطأ والسلوك الخاطئ في حد ذاته هو سبب فشل هذا العقاب ، كما أن العقاب يجب أن يتوافق مع العمر ومع شدة الخطأ ونوعه ، كما أن الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة الى المتأخرة تتطور مدركاته فيصبح على وعي بالكلمات والتوبيخات وهنا يفضل استبعاد الكلام اللاذع والغير اللائق كما أن استخدام العنف الجسدي في هذه المرحلة يؤدي بالطفل الى محاولات الهروب من المنزل والاهمال واللامبالاة، وبشكل عام فان جميع انواع العقاب سوف تقود الطفل الى المراوغة ومحاولة التملص بالكذب واستخدام الخدع والاساليب الملتوية وتعلم سلوكات منحرفة ولهذا يفضل الابتعاد عن هذا النوع من العقاب الذي قد يشكل تهديدا لسلامة وصحة الطفل النفسية والعقلية فالطفل الذي

يتعرض لللاهانة والضرب والتحقير سوف ينشأ ذليلاً خنوعاً سهلاً للإيحاء والسيطرة عليه من طرف الأشخاص الآخرين في الشارع. (المولى، 2017)

6- الخبرة الصادمة و التي قد يعايشها الطفل ولا يستطيع عقله الصغير أن يدركها لمواقف داخل الأسرة أو خارجها حيث أكدت الأستاذة الدكتورة إيميل ساري غوكتن دكتوراً بمششفى np istanbul بتركيا ان الطفل الذي يشاهد العنف لا يستطيع ان يتطلع الى المستقبل بأمل، مشيرة إلى أن العنف الأسري والعنف ضد المرأة لا يزالان مستمران في جميع أنحاء العالم على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، كما أكدت أن العنف بجميع انواعه سواء كان جسدي أو لفظي أو جنسي وحتى الاقتصادي يمكن أن يؤثر سلباً على المجتمعات، وأن العنف الممارس على الأطفال أو حتى المشاهد قد يشكل صدمة شديدة، ومن المقرر أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري المزمّن يعانون من إصابات اجتماعية وعاطفية وإدراكية كبيرة حتى لو لم يتعرضوا هم أنفسهم للعنف. يعاني هؤلاء الأطفال من العديد من الاضطرابات والمشكلات على المدى القصير والطويل. ومن هذه المشاكل انخفاض النجاح الأكاديمي، والقلق المفرط والمزاج القلق، واضطرابات النوم والشهية، وانخفاض الثقة بالنفس، والشعور بانعدام القيمة والنقص، وعدم القدرة على تكوين صداقات مع أقرانه. (غوكتن، 2019)

5-تداعيات العنف الاسري على صحة وسلامة الطفل النفسية على ضوء بعض الدراسات

إن العنف الأسري يخلف الكثير من الآثار على الطفل والمراهق منها آثار نفسية وجسمية وحتى اجتماعية سيئة، وقد تتجلى في العديد من الاضطرابات كالرهاب والخوف الشديد والانسحاب الاجتماعي والاكتئاب وعدم الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات، كما ينعكس ذلك على المستوى الدراسي والتحصيلي للتلميذ وضعف المهارات الاجتماعية وقد يتسبب أيضاً في قصور في العمليات العقلية كالانتباه والتركيز.

إن النموذج السيكيوباتولوجي المفسر لظاهرة العنف يذهب الى اعتبار ان الفرد يكون عنيفاً نتيجة للاضطرابات النفسية سواء كان ضحية أو معتدي كعدم الكفاءة في ضبط النفس والذات والسادية والسيكوباتية بالاضافة الى تعاطي المخدرات والكحول كما قد

تظهر على الطفل والمراهق اضطرابات سلوكية أو اضطرابات نفسية نتيجة للتماهي مع شخصية الفرد المعتدي أو المعتنف.

ويعرف التماهي على أنه عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص صفات شخص آخر ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه وتتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التماهيات، ويمكن توضيح ذلك مثلا في تماهي شخصية المعتدى عليه بالعنف الجسدي أو الاعتداء الجنسي فأغلب المعتدى عليهم جنسيا أصبحوا معتدين جنسيين عندما كبروا وهذا المفهوم عبارة عن آلية دفاعية استخلصتها أنا فرويد ، وعرفها لابلاش وبونتالبيس على أنه عندما يجابه الشخص بخطر خارجي ، يتماهي مع المعتدي عليه اما بان يتبنى لحسابه العدوان في حد ذاته وإما من خلال المحاكاة الفيزيائية أو المعنوية لشخص المعتدي ، او من خلال تبني بعض رموز القوة التي تدل عليه ، (جدوي 2010/2009)

في دراسة قامت بها سمى حمزاوي حيث أنها تطرقت الى مجموعة من النقاط أهمها الآثار المترتبة عن من مورس العنف عليه حيث تسبب هذا العنف في ظهور حالات نفسية تفاقمت وتطورت الى اضطرابات نفسية ، كما ذهبت الى احتمالية من ممارسة العنف من الشخص الذي مورس عليه العنف ، حيث أشارت مي الدروبي الى خطورة هذا النوع من أشكال العنف على الطفل حيث قالت " بسبب طبع أمي العصبي والحاد جدا أشعر أنني تحت ضغط ارهابي نفسي، وقلق دائم وظلم لا يوصف، أما إخوتي فقد اكتسبوا طباع أمي الحادة لأنها تستخدمهم لتفريغ مشاعرها الثائرة مما أثر في هدوئهم النفسي ومستواهم الدراسي ". (حمزاوي،2012)

وفي دراستين تناولتا الإساءة للأطفال والجرائم ضد الاطفال (1990)و(1989)، أظهرت أن العنف الذي يمارس على الأبناء من طرف الأولياء يخلف عدة آثار نفسية منها انهيار الشعور بتقدير الذات وضعف الثقة في النفس وكذلك التعثر في الدراسة ، كما أظهرت تعرض الطفل لمجموعة من الصدمات العقلية التي قد تؤثر على حياته في المستقبل وكذا الهروب من المنزل الذي قد يجعله مطية للانحراف والجنوح ، كما قد يؤدي به الى محاولة الانتحار كوسيلة للتخلص من مشاكله . (حمزاوي 2012)

كما أظهرت الدراسات أن للعنف الأسري علاقة بظهور بعض الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الاطفال والمراهقين حيث هذين الأخيرين يتأثران بمختلف العوامل التي تحيط بالأسرة خصوصا في السنوات الاولى من التنشئة والتربية، وفي دراسة قام بها Jacob (2004) هدفت إلى معرفة الفروق بين الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري وأقرانهم الذين لم يتعرضوا للعنف الأسري في المشكلات السلوكية الداخلية والخارجية، فأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود فروق بين الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري وأقرانهم ممن لم يتعرضوا للعنف.

وفي دراسة قام بها أنس عباس غزوان حيث أجريت في مدينة الحلة في العراق هدفت للكشف عن مدى تعرض الأطفال للعنف داخل الأسرة، والكشف عن صور العنف وانعكاساته على الطفل حيث شملت الدراسة 120 طفل في الرياض وتوصلت الدراسة الى ارتفاع نسبة الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري، وأن العنف اللفظي هو الأكثر انتشارا يليه كل من العنف الجسدي اللفظي والجسدي، والإهمال مع انخفاض نسبة الأطفال الذين تأثرت شخصياتهم بسبب ممارسة العنف. وانخفاض عدد الأطفال الذين تأثرت شخصياتهم بسبب العنف الأسري الذي يتعرضون له، فقد أظهرت الدراسة أن (65) طفل (66,3%) من الذين تعرضوا للعنف لم تتأثر شخصياتهم , مقابل (33) طفل (33,7%) قد تأثرت شخصياتهم بحيث غلبت عليهم سمة العدوان على شخصياتهم يلها العزلة، القلق، الاضطراب، اللامبالاة، وأن هناك علاقة معنوية بين التحصيل الدراسي للأب والأم ، المستوى الاقتصادي للأسرة، عدد أفراد الأسرة، التعرض للمشاكل الأسرية ودرجة تعرض الطفل للعنف الأسري.

وفي دراسة لمنى جمال الدين وآخرون (2022) حول أثر مشكلات العنف الأسري على الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة وعلاقته بمتغيري جنس الطفل والمستوى التعليمي للوالدين اعتمدت فيها الباحثة على مقياس العنف الأسري واستمارة البيانات الأولية للطفل والوالدين على عينة قدرت 100 مفردة 60 ذكور 40 إناث ، في بمدارس مدينة القاهرة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05 بين المشكلات النفسية وكل من العنف

الجسدي والعنف اللفظي وإجمالي أشكال العنف الأسري وكذا وجود علاقة ارتباطية بين المشكلات الاجتماعية والعنف اللفظي وإجمالي أشكال العنف الأسري عند مستوى الدلالة 0.05. (أحمد ، الحفناوي، أحمد، 2022)

وفي دراسة لنور جبار (2017) حول العنف الأسري وعلاقته بالسلوك العدواني لدى الطالبات المرحلة الثانوية ، تكونت العينة من 711 طالبة من المدارس الثانوية لمدينة بعقوبة محافظة ديالى طبقت الباحثة مقياس العنف الأسري والذي يتألف من 71 فقرة كما طبقت مقياس السلوك العدواني مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي حيث أظهرت النتائج وجود عنف أسري لدى افراد عينة البحث والسلوك العدواني كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية بين السلوك العدواني والعنف الأسري

وفي دراسة زهرة قشقش (2021) حول العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين : دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بطرابلس ليبيا ، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 74 طالبا وطالبة وقد تم استخدام مقياس العنف الأسري ومقياس التوافق النفسي للمراهقين ، وأسفرت النتائج على وجود علاقة سلبية عكسية بين العنف الاسري والتوافق النفسي لدى المراهقين بمعنى كل ما زاد العنف قل التوافق النفسي والعكس .

إن كثرة مشاهدة العنف سواء داخل الأسرة أو من خلال وسائل السمعي البصري أو مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت وكذا العاب الفيديو، أو مشاهدة نماذج داخل الأسرة يمارس عليها العنف قد تدفع الطفل أو المراهق الى تبني أسلوب العنف لحل الصراعات والمشكلات التي قد تواجهه داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة ، كما أن الطفل الذي يمارس عليه العنف دائما ما يبحث عن ضحية يمارس عليها العنف ويسعى الى اىذاء الغير .

كما أوضحت دراسة Mathias(1995) أن مشاهدة العنف في الأسرة يساعد الطفل على نمو اتجاهات إيجابية بخصوص استخدام العنف في حل الصراعات

ولقد أوضحت دراسة Singer (1998): بأن تعرض الأطفال للعنف داخل المنزل يعتبر عاملا للتنبؤ بالسلوك العدواني لديهم لاحقا ، كما أن العنف المنزلي يؤثر مباشرة على نموهم المعرفي وتحصيلهم الاكاديمي . (حسين ، 2007)

أما عن الجانب الدراسي لقد أثبتت العديد من الدراسات التي قام بها الباحثون حول العلاقة بين العنف ال أسري والتحصيل الدراسي فجاءت النتائج ان العنف الممارس ضد الطفل في ال أسرة سواء كان لفظي أو بدني يؤثر على تحصيلهم الدراسي بالسلب ، كذلك العنف الممارس على أحد الوالدين.

وفي دراسة أخرى لخليفة عبد القادر وقصي عطية(2017) جامعة ورقلة هدفت الى معرفة كيف يتم العنف ضد ال أطفال وماهي الخلفية الثقافية والمجتمعية له وال أسباب الكامنة وراءه وأيضا كيف يتمثل الطفل مع ذاته ومع ال آخر في وجود العنف الممارس عليه حيث تم الاستعانة بالمقاربة الفردية واستخدما المنهج الاثنوجرافي في دراسة سوسيوانثروبولوجية ، ومن خلال النتائج المقابلات التي قام بها الباحثان بينت أن أغلب ال أفراد الذين يمارسون العنف هم أشخاص تعرضوا لشكل من أشكال العنف في طفولتهم كما أن العادات والتقاليد يتم من خلالها تمرير الخبرات الصادمة والعنيفة من جيل لآخر من خلال الثقافة المجتمعية السائدة وكذا ويتم تخزينه في ذاكرة ال أطفال على أنه مرتبط بعملية التنشئة الاجتماعية وعليه يتم توريثها من جيل لآخر بما تحمله من آثار سلبية على ال أفراد .(عبد القادر ، عطية، 2017)

وفي دراسة لعزيزة عتو (2012) حول العنف ال أسري والصحة النفسية للمراهق الجزائري حيث استخدمت الباحثة المنهج المسحي الوصفي وذلك من خلال توظيف اختبار شفير للممارسة الوالدية كما يدرکها ال أبناء ومقياس الصحة النفسية ، على 700 تلميذ من تلاميذ الصف الثالث بمحافظة الجزائر الكبرى، وخلصت الدراسة الى وجود تأثير دال احصائيا بين الممارسات الوالدية الميالة للعنف والتبذ والتحكم واضطراب صحة المراهقين النفسية، كذلك ميل المراهقين في المقابل المراهقين الذين تتسم ممارسات

ال أهل لديهم بالتساهل والتقبل لم تظهر لديهم اي مؤشرات دالة على اضطراب في الصحة النفسية لديهم.(عتو،2012)

كما نجد دراسة قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر حول ظاهرة العنف داخل ال أسرة المصرية تبين أن ال أطفال الذين يتعرضون للعنف بأي شكل من أشكاله لا يزدهرون عاطفيا واذا أنجبوا لا يعرفون كيف يستجيبون لحاجات ابنائهم العاطفية مما يجعلهم محبطين بها جمون أبناءهم ويهملونهم بسبب عدم قدرتهم على فهم حاجاتهم للحب والعاطفة (أحمد المجذوب 2003)

وفي دراسة لرجاء مكي والدكتور سامي عجم في كتاب اشكالية العنف ، تم التطرق لآثار وعواقب المعاملة السيئة لل أطفال والتي شملت عواقب عصبية وعقلية وتربوية وسلوكية وعاطفية ، فقد ينتج عن الإساءة العاطفية سلوكيات معزولة وسلبية أو عدائية كما قد يؤدي الى فرط في النشاط ، أيضا ال تبول اللارادي قد يستمر معه الى مرحلة المراهقة ، نوبات من الغضب وعدم احترام الذات ، تأخر في الدراسة، أيضا بالنسبة للعنف الجسدي ينتج عنه اعاقات دائمة واختلالات نتيجة لاصابات على الرأس ، وارتفاع في معدل الانتحار أما العنف الجنسي فينتج عنه توتر وخوف وقلق غضب سلوكيات جنسية منحرفة (مكي ، عجم 2008)

وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية حول العنف ، خاص بمكتب ال أمين العام المعني بالعنف ضد ال اطفال يحمل عنوان الندوب الخفية / كيف يضر العنف بالصحة النفسية للأطفال سنة (2020) جاء فيه أن العنف ضد ال أطفال يرتبط بمجموعة من المشاكل الصحية النفسية منها القلق والاكتئاب وال أفكار الانتحارية واضطراب ما بعد الصدمة وتعاطي مواد الإدمان والسلوك العدواني وضعف الأداء الادراكي ، وتعد المشاكل السلوكية والعاطفية ال أكثر شيوعا بين م ش اكل الصحة النفسية التي يتم الابلاغ عنها ، واحتمالية حدوث الاضطرابات السلوكية والعاطفية يكون أقوى اذا ما تعرض ال اطفال للعنف بصورة تراكمية في أكثر من سياقين كمشاهدة العنف في المنزل والاعتداء الجنسي وضغوط

والوالدين ، وهذا ما ينطوي على خطر حقيقي في ظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية واستمرارها.

كما جاء في التقرير أن التجارب السلبية في مرحلة الطفولة تزيد من احتمالية الإصابة بالاضطرابات المرتبطة بالتعاطي الكحول والمواد المخدرة والانتحار والاضطرابات النفسية وأمراض القلب، كما يعيق التعرض للصدمة النفسية داخل الأسرة النمو الطبيعي للطفل وثقته بنفسه كما يعيق لديه الميل الى استكشاف الحدود ومحاولة تخطيها أثناء المراهقة ما يساعد على تنمية الاستقلال الذاتي

كما أكدت دراسات وجود علاقة بين التعرض للعنف وأعراض القلق والاكتئاب والسلوك العدواني لدى الطفل المتمدرس ومع حالات العنف المزمن قد تظهر على الاطفال أعراض مشابهة لاضطراب التالي للصدمة (مكتب الممثل الخاص للأمين العام المعني بالعنف ضد الاطفال، 2020)

خاتمة :

إذن ومن خلال دراستنا هذه واطلاعنا على مجموعة من الدراسات المختلفة حول موضوع العنف الأسري ومدى تأثيره على الصحة النفسية ومدى ارتباطه بظهور الاضطرابات النفسية والسلوكية للطفل فان العنف الأسري بأشكاله المختلفة قد يكون مرتبط بالتنشئة الاجتماعية السائدة في الأسرة وقد يكون مترسخ في ثقافة مجتمع على أنه أسلوب ناجع في التربية الا أن اضراره قد تكون وخيمة على الطفل للأسف وسلامته النفسية وبغض النظر عن الظروف التي يعيشها الطفل فإن العنف الأسري الممارس ضد الطفل أو المشاهد من قبله في الغالب ما يكون فاقد للثقة في نفسه و تقديره لذاته منخفض كما قد يعزز لديه دوافع العدوانية والانتقام فتظهر في سلوكيات مختلفة كالتكسير واتلاف الممتلكات وحتى الاعتداء على الغير، كذلك نجد العديد من الدراسات التي أثبتت وجود صلة بين العنف الذي يتعرض له الاطفال والسلوك المنحرف من تعاطي للمخدرات والكحول وجنوح للأحداث، اذن فقابلية الاطفال للإصابة بالاضطرابات النفسية

والسلوكية جد واردة في حالة الأسرة التي يمارس فيها العنف على الأبناء أو احد أفرادها، فهذه الإساءة العاطفية قد ينتج عنها سلوكيات غير مقبولة ومعزولة عدائية وغير تربوية كما قد يعاني الأطفال من التبول اللاإرادي لسنوات قد تصل لمرحلة المراهقة أحيانا ، كما قد تؤدي أيضا الى محاولات للانتحار.

وعليه وجب تكثيف الدراسات فيما يخص علاقة العنف الأسري بظهور الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الاطفال، مع وضع استراتيجيات فعالة لتخطي هذه الآثار السلبية للعنف، والتي قد ينجم عنه فرد مختل اجتماعيا ونفسيا لا سوي وهكذا فان استمرارية الظاهرة وتفاقمها قد يكون لمدة طويلة وعليه وجب إعادة النظر في اساليب التنشئة الأسرية المتبعة ونشر الوعي بين أهل والأبناء حول خطورة هذه الظاهرة على سلامة الأبناء مستقبلا.

5. قائمة المراجع:

- أحمد ، منى جمال الدين محمد الهادي، وآخرون(2022)، أثر مشكلات العنف الأسري على الاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة وعلاقته بمتغيري جنس الطفل والمستوى التعليمي للوالدين ، *Journal of Environmental Studies and Researches* 12(1): p55-65
- ايميل ساري غوتكن،(2019) الاطفال الذين يشهدون العنف يبدأون حياتهم بسلوك سلبى، <https://npistanbul.com>. تاريخ التحديث يوم 05 مارس 2024
- بلعادي، ابراهيم وآخرون،(2003) العنف والمجتمع مداخل معرفية متعددة، عين مليلة- الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر .
- تواتي ،مهدي .تاديبيرت، عبد النور (2013)تأثير العنف الأسري على عملية التنشئة الاجتماعية، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، مجلد 1 العدد 2. نص 33-46 .

- جدوي ، زهية (2009/2010) العنف الاسري وعلاقته بعملية التفاعل الاجتماعي عند المراهق ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر .
- الحازمي، تغريد وصل الله(2022)الاضطرابات السلوكية عند الاطفال وعلاقته بالعنف الاسري بالمملكة العربية السعودية،مجلة القراءة والمعرفة.المجلد 22. العدد 248 ج 2 . ص 55-74
- حسين، طه عبد المنعم (2007)، سيكولوجيا العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة: الاسكندرية.
- حمزاوي ،سهى(2012) دوافع العنف الاسري وانعكاساته النفسية والاجتماعية على المجتمع قراءة في الاسباب والنتائج .حوليات آداب عين شمس ، المجلد 40 .ص 443-462
- حمزة،فلسطين محمد. خثي،تركي محمد(حزيران2013) تأثير الإرهاب على سيكولوجية الطفل في العراق. مجلة كلية التربية الاساسية جامعة نابل. العدد 12 ، ص 177-182.
- خليل، خليل احمد (1984) المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، بيروت- لبنان: الجامعة اللبنانية
- الرازي محمد ابن ابي بكر . (1973) مختار الصحاح ، لبنان : دار الفكر للطباعة .
- الشبيب، كاظم(2007)العنف الاسري -قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم- ط1.الدار البيضاء -المغرب :المركز الثقافي العربي.
- عبد القادر، خليفة.عطية،قصي(2017) العنف ضد الاطفالالأسبابه وآثاره دراسة سوسيو-أنثربولوجية في يثر العاتر تبسة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد28. ص 287-298.
- عتو،عزيزة(2012)العنف الاسري والصحة النفسية للمراهق الجزائري.مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،العدد 1 مجلد9، ص 255-280.
- غزوان، أنس عباس.(2015) العنف الأسري ضد الأطفال وانعكاسه على الشخصية ، مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية المجلد 23 ، العدد 4: 2015، ص 2155-2175

- مصباح، عامر (2003) التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ في المدرسة الثانوية. ط1. الجزائر: دار الامة.
- مختار، محي الدين. (1998) التنشئة الاجتماعية المفهوم والاهداف، مجلة العلوم الانسانية. جامعة قسنطينة، العدد 09، ص-25-35.
- المولى، دينا داود محمد (2017) العنف الاسري وتأثيره على صحة الطفل بحث ميداني في قضاء المدائن بغداد. مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد54، ص249.